بناء الشخصية

يعتقد كارل روجرز أن الإنسان يولد مطبوعاً على الخير والانسجام والاتزان ولديه نزعة لتحقيق الذات ، كما أنه يولد وهو مزود بعمليات تقييمية. والشخصية الإنسانية تتكون من ثلاثة عناصر رئيسة هي :

أ ـ العضوية : ويقصد بالعضوية الإنسان نفسه بجميع أبعاده وبخاصة البيولوجية ، بشحمه ولحمه ودمه وعظامه. فالعضوية تحاول باستمرار إشباع حاجاتها أثناء تفاعلها مع البيئة الخارجية، وبالأخص حاجاتها الأساسية من مثل تحقيق الذات التي تعتبر في رأي روجرز المحور الرئيس الذي تتمركز حوله جميع ديناميكيات الشخصية الإنسانية في الحياة.

ب ـ الخبرة : يقصد روجرز بذلك عالم البيئة أي عالم الخبرات المتجددة والتي يعيشها الفرد وهي دائماً في حالة تغير مستمر. وهذه الخبرات تشمل خبرات الفرد في عالمه الداخلي والخارجي في نفس الوقت. فالفرد يدرك بعض هذه الخبرات إدراكاً واعياً ملموساً وبعض هذه الخبرات لا يدخل في مجال إحساسه الواعي وخصوصاً تلك الخبرات التي لا تنسجم وحاجات الفرد الأساسية. ويؤكد روجرز على أن ما يدركه الفرد في المجال النفسي هو الشيء الوحيد والجوهري، وليس ما هو قائم وموجود فعلاً في الواقع الخارجي. ففي رأي روجرز لا تهمنا الظاهرة كما هي في الخارج حقيقة، وإنما يهمنا كيفية رؤيتنا لها. لأننا لا ندرك الظواهر كما هي في الواقع وإنما تخضع لعمليات التحريف والحذف والإضافة أثناء مرورها بأدمغتنا. فقد يدرك طفل ما مثلاً **المسطرة التي يحملها معلم الحساب على أنها عصاة تبعث على الخوف وبالتالي على البكاء. فنحن لا يهمنا طبيعة المسطرة بل كيف يراها الطفل الذي يجلس على مقعده.**

وهناك بعض المواقف التي قد يدركها بعض الأطفال على أنها مخيفة وهي ليست مخيفة فعلاً. ولكن المهم هو كيف يدركها الفرد. فالطفل يتصرف على ضوء إدراكه للأشياء وليس تبعاً لطبيعتها وحقيقتها.

ج ـ الذات : تتكون الذات أثناء تفاعل العضوية مع البيئة، ونلاحظ أنه أثناء تكوينها تقوم باستيعاب مثل وقيم الناس الذين تتفاعل معهم، خصوصاً القيم والمثل التي تنسجم مع حاجات العضوية، وفي نفس الوقت ترفض استيعاب تمثل القيم التي لا تنسجم مع أهداف العضوية أو أنها تقوم بتحريفها وتشويهها لتتمكن العضوية من الاحتفاظ باستمراريتها وثباتها، حيث تعتبر الذات أن الخبرات والقيم التي لا تنسجم معها عبارة عن تهديد لها. ويمكن تعريف مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة

بالذات يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية أو الخارجية كما تنعكس في وصف الفرد لذاته وتكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير الذي يوجد الفرد في وسطه، ولذا فإنه ينظم السلوك ويحدده (Corsini)..

مفهوم الذات تبدأ الذات وهي جوهر الشخصية في التكون من خلال تفاعل الفرد مع البيئة، وتبدأ الذات في تقييم الافراد الآخرين في البيئة حسب إشباعهم لحاجات العضوية أو حسب إعاقتهم لهذه الحاجات. فنلاحظ أن العضوية تسعى إلى اتباع السلوك الذي يواجه قبولاً واستحساناً من الآخرين المهمين في حياتنا. وأما السلوك الذي يواجه بالرفض والإنكار من أولئك فإن العضوية تسعى إلى رفضه وتجنبه. وهذه العملية تقود الذات إلى بداية تكوين حكم أو تقييم السلوك باستخدام عمليات التقييم (، Shelling).

نحن إذن بين سلوك جيد أو سلوك سيئ، والحكم هنا هو رأي وقيم الأشخاص المهمين في حياة العضوية وليس رأي العضوية نفسها، لدرجة أن الذات تبدأ بمحبة نفسها أو كرهها حسب تقييمات الآخرين. ويفسر روجرز السبب في أن هناك حاجة أساسية لدى الذات وهي احترام الذات واعتبارها. فعندما يتلقى الفرد بشكل دائم الرضى والاستحسان من الآخرين لأنماطه السلوكية، فإن ذلك يساعد الفرد على تطوير شخصية سوية، ولكن قد يحدث أن يقوم الفرد بأنماط سلوكية تستثير غضب الآخرين، وتتوقف النتيجة هنا على موقف الآخرين واستجابتهم لهذا السلوك. فإذا شعر الطفل أن حب الآخرين وتقبلهم له ما زال قائماً بالرغم من عدم موافقتهم على بعض تصرفاته، عند ذلك لن يحدث لديه حساسية تجاه إمكانية اعتباره جرحاً لذاته واحترامها ويعيش الطفل وهو دوماً يتمتع بالاعتبار والاحترام دون تهديد بسحب الثقة والاحترام منه. وفي ظل هذه الأجواء تتكون لدى الفرد شخصية صحية منسجمة ومتكاملة إلى أقصى حد ما (Corsini).

<u>تطور السلوك غير السوي والسلوك الجنائي</u> : أدخل روجرز ثلاثة مفاهيم في نظريته للشخصية وهذه المفاهيم هي :

1 ـ الحاجة للاعتبار الإيجابي من قبل الآخرين.

2 ـ الحاجة إلى الاعتبار الذاتي.

3 ـ شروط التقدير أو القيمة وهي الحد الذي يساعد الفرد على تجنب بعض خبرات الذات والسعي وراء بعضها الآخر بناءً على استحقاقها أو عدم استحقاقها لاعتبار الذات.

يؤكد روجرز أن مفهوم الذات هو جوهر الشخصية وأهم عامل فيها، لذا فإن أي إحباط يعوق

أو يهدد إشباع الاحتياجات الأساسية للفرد وعلى رأسها تدعيم صورة الذات، ينتج عنه تقييم سيئ للذات، وبالتالي نقص في احترامها. ولا يؤثر الحرمان والإحباط في اضطراب الشخصية، إلا إذا ارتبطا بمفهوم الذات وفكرة الفرد عن نفسه، لذا فإن أكثر ما يؤدي إلى الاضطراب هو التهديد الذي يمكن أن يأخذ أشكالاً مختلفة ولكن يكون موجهاً إلى بناء الذات دائماً. ففي بعض الأحيان عندما يجد الفرد نفسه أمام ظروف لا تتوفر فيها عوامل التكيف السليم تبدأ المتاعب النفسية وسوء التكيف في الظهور. ويحدث ذلك عندما يتشدد الكبار ويقسون على تصرفات الطفل بشكل يهدد تقدير الذات واحترامها. بالإضافة إلى التهديد بفقدان الحب.

عند ذلك تشتد حساسية الطفل نحو ما يسمى باعتبار الذات واحترامها، ويشعر أنها في خطر. وهذا الخطر يجعل الفرد غير قادر على إرضاء العضوية التي تسعى لإشباع حاجاتها أثناء تفاعلها مع المحيط، حيث أن ذلك قد يقود إلى تهديد الذات التي تخاف رأي الآخرين. وهنا تنقسم النفس البشرية على نفسها وتفقد التوازن كما تفقد ميزان تقييم السلوك الصحيح ويعيش الفرد في صراع وتمزق.

كذلك يبدأ الانحراف النفسي عند العضوية عندما تبدأ بتقليد سلوكات الآخرين وقيمهم التي لا تنسجم مع طبيعتها لا لسبب إلا لإرضاء الآخرين حتى يسمحوا في إعطائها الحب المشروط. وإذا ما استمرت العضوية على هذا الوضع فإنها ستتمرن على الفصل ما بين الذات والخبرة، وتتخلى عن الخبرات الحقيقية وتتبنى قيم الآخرين، على حساب الذات. مثال: **يرى روجرز أن لدى بعض الأطفال حاجة أساسية للبكاء وذلك لتدريب الأحبال الصوتية في الحنجرة، لذلك نجد بعض الأطفال يبكون لا لسبب إلا لتدريب حناجرهم، هنا والدا الطفل سيحاولون بشكل أو بآخر منع الطفل من أن يعيش خبراته ولو تطلب ذلك إيقاف حبهم له. وحتى يستطيع الطفل الحصول على حاجاته الأساسية من الوالدين، كان لا بد من إرضائهم، وليتم ذلك فلا بد للطفل من التخلي عن خبرته وتبني قيم الآخرين وسيلجأ إلى الكبت وبذلك يصبح سلوكه غير منسجم مع ذاته، وغير أصيل. وهذا بداية الانحراف النفسي.**

لذا فالسلوك الجنائي يمكن تفسيره بنفس الطريقة، حيث يمثل السلوك الجنائي لدى الجاني شكلاً من أشكال الانحراف النفسي، حيث يلجأ الفرد إلى العدوان على الذات أو الآخرين أو الممتلكات، إما إرضاءً لقيم الآخرين، وإما تعبيراً عن تشوهات في مدركات الفرد الناتجة عن الفصل بين الذات الحقيقية للفرد وعالم الخبرات المتجدد، وإنه التعبير عن حالة الاغتراب النفسي الذي يعيشه الفرد والذي قد يدفعه إلى عالم المخدرات أو العصابات.

تنميط الجاني

تنميط الجاني هو أداة تحقيق سلوكية تساعد المحققين للتنبؤ وتحديد أنماط دقيقة لمواصفات الجرائم والجناة المجهولين.

يسمى تنميط الجاني كذلك ب**التنميط الجنائي** وتنميط الشخصية الجنائية وتنميط علم الجريمة و تنميط السلوك أو تحليل التحقيق الجنائي ومن إحدى طرق تنميط الجاني هي التنميط الجغرافي.

لقد قام كل من . هولمز وهولمز 2008 بتلخيص ثلاث أهداف رئيسية لتنميط الجاني:

- الهدف الأول -هو فرض تنفيذ القانون بالتقييم الاجتماعي والنفسي للجاني. و بالتقييم النفسي كذلك للأمتعة التي في حوزته.
- الهدف الثاني - هو فرض تنفيذ القانون.
- الهدف الثالث - هو تقديم مقترحات وإستراتيجيات لعملية إجراء المقابلات.

حدد إينزورث في 2001 أربعة أساليب رئيسية لتنميط الجاني:

- **المنهج الجغرافي** :وهو الذي يتم فيه تحليل أنماط توقيت ومكان مسرح الجريمة من أجل تحديد مسكن الجاني ومكان عمله.
- **منهج علم نفس التحقيق** :وهو يركز على استخدام نظريات التحليل النفسية لتحديد مواصفات المجرم وذلك بتحليل السلوك المخالف وأسلوب الجريمة.
- **المنهج النمطي** :وهو يعتمد على تقصّي الخصائص المعينة لمسرح الجريمة ووفقاً لتلك الخصائص النموذجية يقوم بتصنيف الجاني.
- **المنهج العيادي** في مجال تنميط الجاني يستخدم فيه الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي لتحديد ما إذا كان الجاني يعاني من مرض عقلي يعود إلى تشوهات نفسية متنوعة.

هناك خمس خطوات إجرائية لتكوين البيانات الشخصية:

- 1- يتم إجراء تحليل دقيق لطبيعة ونوع العمل الإجرامي ومن ثم مقارنته بجرائم الناس الذين ارتكبوا جرائم مماثلة في الماضي.
- 2- يتم إجراء تحليل معمق لمسرح الجريمة الفعلية.
- 3- يتم تحليل خلفية وأنشطة الضحية للبحث عن الدوافع والعلاقات الممكنة.

4- يتم تحليل العوامل المحتملة لدوافع الجريمة.

- 5- يتم بناء وصف للجاني المحتمل حسب الخصائص التي تم العثور عليها والتي يمكن مقارنتها بالحالات السابقة.

يعتبر تنميط الجاني في علم الجريمة الحديث "موجة ثالثة" لعلم التحقيق:

- فالموجة الأولى تقوم بدراسة الدلائل وأبتدعها شرطة سكوتلاند يارد في القرن 19 ميلادي.
- والموجة الثانية تهتم بدراسة الجريمة نفسها.
- أما الموجة الثالثة فتقوم بدراسة نفسية المجرم.

ان تنميط الجاني هو طريقة التعرف على مرتكب الجريمة بناء على تحليل نوع وطريقة الجريمة. يتم تحديد الجوانب المختلفة لشخصية المجرم من خلال خياراته قبل وأثناء و بعد وقوع الجريمة كما يتم الجمع بين هذه المعلومات مع التفاصيل الأخرى ذات الصلة والأدلة المادية، ومن ثم مقارنتها بخصائص أنواع شخصيات معروفة والعقليات الشاذة المختلفة لتكوين وصف فعال للجاني.

يمكن وصف التنميط النفسي كوسيلة من وسائل تحديد المشتبه به وهو يهتم بالتعرف على الخصائص العقلية والعاطفية والمواصفات الشخصية (طبقًا للأشياء التي تم فعلها أو تركها في مسرح الجريمة) وقد استُخدمت هذه الطريقة في التحقيق عن القاتل المتسلسل تيد بندي (ted bandy حيث توقع الطبيب النفسي الخبير بالعقل الإجرامي الدكتور ريتشارد.جارفيس بفئة عمر بندي

وباختلاله النفسي الجنسي

وكذلك بذكائه فوق المتوسط.

قامت شرطة سكوتلانديارباإنشاء أول تنميط جنائي على شخصية القاتل المتسلسل جاك السفاح

حيث قام محققو الشرطة بتجميع وتكوين أول تنميط جنائي لشخصية جاك السفاح وهو قاتل متسلسل قتل مجموعة من المومسات في ثمانينات القرن 1880. طُلب من جراح الشرطة توماس بوند إبداء رأيه في مدى المهارة والمعرفة الجراحية للقاتل واعتمد تقييمه على دراسته الخاصة في أكثر الضحايا تشوهاً وعلى تقارير مابعد الوفاة لأربعة من جرائم القتل. وأشار بوند في مذكراته بتاريخ 10 نوفمبر 1888 إلى الطابع الجنسي في جرائم القتل كذلك تجلي كراهية النساء والغضب. كما حاول الدكتور بوند إعادة بناء مسرح الجريمة وتفسير نمط سلوك الجاني وسرعان ماعثر على العلامة الفارقة أو السمات الشخصية للجاني التي ساعدت تحقيق الشرطة. وذُكر في ملف التنميط أن خمسة جرائم من أصل سبعة في المنطقة ارتكبها شخص واحد بدون مساعدة, وبأنه قوي بدنيًا وذو رباطة جأش وجسارة و قد يكون مظهر الجاني المجهول وديع وهادئ ولربما كان في منتصف عمره ومهندم اللباس ولربما يرتدي وشاح لإخفاء الآثار الدامية من هجماته في الأماكن المأهولة بالإضافه لكونه شخص وحيد دون وظيفة فعلية وغريب الأطوار ومختل عقليًا حتى أنه قد يعاني من حالة تدعى بفرط النشاط الجنسي.